مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧١/٩/٢٠

تحقيق خاص وسط الذين يسقطون طائرات العدو : من الصفر .. الى وحدات المدفعية .. الى الصواريخ

تعليمات قيادة العدو لطياريها

سـماء الجبهـة المصـرية مـلك أيديكم

..وكانت الصواريخ المتحركة «داخل مخابئها» فى انتظارهم

.. مع بداية السبعينات .. تدخل قصـة الدفاع الجوى على الجبهة المصرية مرحلة متقدمة وخطيرة .

العـدو : يزيد من تركيز غاراته على القـوات المصرية ويفشل بحق فى تحقيـق اهدافه .. كمـا ترصـده الفشل فى ضرب وحـدات الدفاع الجوى ومنشآته باعتبارها غطاء الجبهة .

وفى هذه المرحلة : تبرز علامات هامة فى الصراع بين نيران وحدات الدفاع الجوى وطائرات العدو وقذائفه

■ أولاها ■ محاولة العدو وقف حرب الاستنزاف التى شنتها القوات المصرية عليه ·· بمحاولتين خسيستين استخدم فيهما أحدث طراز للطائرات ··الذى دعمته به أمريكا ·· وهى طائرات الفانتوم ··

استهدف بالأولى عمق البلاد بالقاء قنابل النابالم والقنابل الزمنية على مصنع أبو زعبل فى ١٢ فبراير ١٩٧٠ ·

وبالثانية ·· ارتكب جريمة مدرسة بحر البقر فى ٨ أبريل ··

■ ثانيتها ■ تكثيف غاراته الجوية على الجبهة عبر القناة لدرجة ان متوسط الطلعات كان يتراوح بين ٥٢٦ طلعة مع بداية الاسبوع الاول من مايو ، ووصلت فى يوم واحد من الاسبوع الثالث الى ١٨٢ طلعة ! استخدم فيها قنابل زنة ٢٠٠٠ رطل من المتفجرات فى عبوة القنبلة الواحدة

حقيقة ان كل هذه المحاولات كان وراءها هدف أساسى هو بث الفزع والرعب بين قواتنا واضعاف معنويات الرجال الذين واجهوه فى المرحلة الاولى بكل الشجاعة النادرة · وبين جبهتنا الداخلية التى التفت فى صمود حول رجال قواتها المسلحة ·

ولكن ·· لم ينجح العدو فى تحقيق ما كان يبغيه ·· كل ما جرى عبر القناة يؤكد هذا ··

■

اول طائرة استطلاع واول فانتوم

■

فى الحادية عشرة صباح يوم ٢٣ مايو ١٩٧٠ ·· كل التوقعات تشير الى ان الجبهة ستشهد عمليات واسعة ··

طائرة مروحية للعدو تتهادى فى سماء الجبهة شرقى القناة ··

رجالنا يترصدون حركتها ·· ويعرفون مهمتها تماما ·· التشويش على اجهزة الرادار المصرية بما تحمله من اجهزة الكترونية دقيقة ·· فى لحظات ·· تظهر طائرتا ميراج ··تصنعان مظلة فوقها لحمايتها اثناء أداء مهمتها ·

وفجأة تفتح المدفعية الاسرائيلية نيرانها على مواقعنا ، وعلى الفور تتعامل معها قواتنا المواجهة لها ··

خلال فترة قصيرة تمت دراسة عاجلة لاتخاذ القرار المناسب واستعد له الرجال على الفور ··

كان القرار : أن يتولى رجال الدفاع الجوى مهمة تدمير هذه الطائرة ·· وبالفعل ينتهزون فرصة فى مواجهتها ·· ويوجهون نيرانهم عليها ·· وتسقط محترقة شرقى القناة ، وصوت انفجارها يدوى فى سماء الجبهة ··

كانت المفاجأة مذهلة ·· جعلت طيار احدى طائرتى الميراج اللتين كانتا فى حماية الطائرة يلقى بنفسه بالمظلة شرقى القناة ، ويترك طائرته ترتطم بالارض وتنفجر بينما الطائرة الثانية تهرب من النيران ··

فرحة الرجال كانت كبيرة ·· فان الطائرة التى اسقطوها ·· كانت تحمل حوالى ١٢ خبيرا متخصصا فى التشويش الى جانب الطيارين والملاحين ·· وقيمتها تقدر بملايين الدولارات ! الرجال الذين حققوا هذه البطولة · استحقوا التقدير على ما قاموا به ·· حصل قائدهم على أرفع وسام عسكرى وهو نجمة الشرف العسكرية ·

اين الصواريخ المدمرة سؤال طيارى العدو

■

نفس هؤلاء ابطال حققوا بطولة أخرى ·· هى اسقاط أول طائرة فانتوم ·· ونسقط فوق الارض المصرية ويهبط الطياران بالمظلة ويتم أسرهما ··

الايام تمضى ·· وكل يوم يحقق الرجال بطولة وفى أسبوع واحد ··

حققوا الكثير ... مما جعل قيادة العدو تعيد حساباتها من جديد .. وبدأت الانباء تزج من جبهة القناة الى كل انحاء العالم لتنقل أحداث هذا الاسبوع الخطير .. الذى كانت بدايته يوم ٣٠ يونيو ١٩٧٠ ..

. . . .

أشعة الشمس تأتى من الغرب فى السادسة والنصف من مساء ذلك اليوم .. وأربع طائرات تخترق جبهة القناة من الشرق قادمة الى الغرب مع أشعة الشمس .. فتظهر على جوانبها علامة « ٢٩ فانتوم » ويبدو من حركة الطائرات .. أنه لم يكن هناك ما يدعو لتخوف طياريها .. وهم فى طريقهم للاغارة على مواقعنا غرب فايد على ارتفاع لا يتعدى ١٢ كيلو مترا ، متصورين أنهم بهذا الارتفاع ومع سرعتهم الفائقة فى مأمن كامل من نيران الدفاع الجوى المصرى ـ ان وجد ـ فان قادتهم أكدوا لهم إن قواعد الصواريخ المصرية قد تم تدميرها .. واسلحتهم الالكترونية جعلتهم يصدقون أن طائراتهم « آمنة » على حد تعبير أصحابها من العسكريين الامريكيين .

لحظات حاسمة تقترب مع اقتراب الطائرات الاربع فوق مواقعنا .. الطيارون ينطلقون باحساس انهم فى نزهة جوية عبر سماء الجبهة التى تصوروا انهم يمتلكونها ويسيطرون عليها تماما على حد وصف جريدة جيروزاليم بوست الاسرائيلية .

وتعبر الطائرات مياه القناة ..

وتصل الى المواقع المصرية ..

وفى لحظة .. تتبدد كل ملامح الصورة التى كانت تملأ أذهان الطيارين .. فالصواريخ المصرية المضادة تهدر وتشق عنان السماء فى اتجاههم .. وتنفجر طائرتان من الاربع وتلوذ الاخريان بالفرار .

الاسرى فى أيدينا ولا يمكن الانكار

■

قيادة العدو .. لا تصدق ما حدث ، وتصدر التعليمات والاوامر بان تعاود أربع طائرات أخرى الاغارة .. هى هذه المرة من طراز سكاى هوك ..

لكن حظها لم يكن أقل من سابقتها فتنفجر طائرتان وتلوذ الاخريان بالفرار أيضا .. وقد كانتا فى مؤخرة الموجة ولم يلقيا حمولاتهما .. وتصبح نتيجة المواجهة بالارقام .. اسقاط ٤ طائرات ٢ فانتوم و ٢ سكاى هوك واسر ٣ طيارين !

ولاول مرة منذ احداث يونيو الحزين .. تخرج من قيادة العدو تعليقات تعطى حقيقة دور رجال الدفاع الجوى فى مواجهة طيرانهم .. اذ يعلن متحدث اسرائيلى « ان اسرائيل تشعر بالقلق لفقد طائراتها التى سقطت فوق الاراضى المصرية ولاسر الطيارين الثلاثة » !

بالقطع كان تعليق العدو واضحا وصريحا هذه المرة .. فلم يكن هناك ما يدعو الى الكتمان .. فبين أيدى رجالنا أسراهم !

وتنقل وكالة الانباء الفرنسية لمراسلها فى تل ابيب صورة لرد فعل ما حدث داخل الراى العام الاسرائيلى بقولها : « ان الاسرائيليين بدأوا يتساءلون عما اذا كان المصريون قد نجحوا فى تدعيم وسائل الدفاع الجوى فى القناة ، ويتساءل الراى العام الإسرائيلى عن جدوى الغارات اليومية التى يقوم بها الطيران الاسرائيلى غرب القناة ! » .

. . . . . .

وتتابع الاحداث .. ورجالنا بنيران صواريخهم فى هذه المرحلة يعطون الدليل على مقدرتهم فى القضاء على أسطورة العدو الجوية بانه لا يقهر !

اسقاط الفانتوم بالرشاشات سره اختيار اللحظة

■

فى أول يوليو يصيبون طائرة سكاى هوك وتنفجر فى الجو فى القطاع الاوسط ، وطائرتين اخريين فى ٣ يوليو ، وطائرتين اخريين فى ٤ يوليو ويسقطون طائرتى فانتوم يوم ٥ وترتفع بذلك الخسائر الى ٥ طائرات فانتوم وأسر ٥ طيارين ..

وقصة اسقاط هذه الطائرة الاخيرة تعطى صورة جديدةللمواجهة ..

الساعة الثالثة بعد الظهر .. طائرتا فانتوم تحومان فى اتجاه الشرق على ارتفاع عال ، بهدف شغل أجهزة الرادار المصرى ، وتحويل انتباه الرجال العاملين عليها عن هدف العدو الاصلى .

لكن الرجال لا يأكلون الطعم .. ويتنبهون للخدعة .. ويوجهون نيرانهم فى اتجاه الطائرتين .. وفى اللحظة المناسبة .. ولم يكن قد مر اكثر من ثوان الا وتظهر طائرة فى اتجاه غرب القناة ، وعلى ارتفاع عشرة أمتار فوق الارض يحاول قائدها أن يتجه بمناورة سريعة الى الموقع وعلى الفور يوجه الرجال نيرانهم الى وجه الطائرة . ويحاول قائدها تفاديها وكان على مسافة نحو كيلو مترين من الموقع .. مما جعلها « تغطس » بمقدمتها فوقه ، ونيران الرجال تتابعها بمهارة حتى أسقطتها وتاسر طياريها .. الامر الغريب حقا أن هذه النيرانكانت صادرة كلها من مدافع الرشاشات !

وليس غريبا أن يحدث ذلك ، فهى تعتمد على امرين :

لاول هو أن يحبس الرجال نيرانهم بتحكم تام لحين اللحظة القاتلة ، **والثانى هو** ثقة الرجال فى انفسهم ودقة الاصابة .. وكانوا على مقدرةكاملة فىكلا الامرين .

وفى اليوم التالى .. يصيب الرجال طائرة سكاى هوك واخرى فى كل من يوم ٧ و ٨ يوليو .

نجحت اقامة شبكة الصواريخ

■

ليس ادل على نجاح الرجال من شهادة تخرج من جبهة العدو .. فقد نقلت وكالة الاسوشيتديريس يوم ٣ يوليو ، ان المصادر الاسرائيلية العليمة صرحت بان المصريين قد نجحوا فى تحقيق الهدف الذى ظل الاسرائيليون يحاولون منعهم من تحقيقه عن طريق الغارات اليومية .. وان رجال الحكومة الاسرائيلية يشعرون بقلق من تزايد الخسائر فى الطيران على الجبهة المصرية ..

صحيح أن العدو كان يكثف غاراته فوق مواقعنا لكن الصحيح ايضا أن رجال الدفاع الجوى كانوا يواجهونه بكل الشجاعة ، ويكبدونه كل يوم خسائر فى الطائرات وصل الى معدل طائرة على الاقل كل ٢٤ ساعة .

وقد شهد يوم ١٠ يوليو معركة جوية عنيفة انتهت باصابة طائرتين له ، ثم فى ١٤ يوليو تصاب طائرة فانتوم ، وبعد ٩٦ ساعة تنفجر طائرة فانتوم أخرى باصابة مباشرة ويقع احد طياريها أسيرا بينما احترق الثانى (مساعده) مع حطام الطائرة .

بحق لقد كانت هذه الخسائر التى يلحقها الرجال دافعا لهم على تحقيق المزيد من النتائج فى المواجهة فى هذه المرحلة الهامة منها .. بينما كانت على الجبهة المعادية مثارا للقلق الشديد الذى انعكس ملامحه على التصريحات والتعليقات التى خرجت من اسرائيل وقتها : فقد صرح حاييم بارليف رئيس الاركان فى ٦ يوليو ، أن الجمهورية العربية المتحدة قد نجحت فى اقامة نظام متكامل من الصواريخ .

وتضيف مسز مائير فى تصريح لها فى نفس اليوم ، بان اسرائيل تخوض الان اخطر واصعب معاركها ،

وتصف اليونايتدبريس الصورة التى كانت عليها اسرائيل فى الاسبوع الذى اسقطت فيه الطائرات الاسرائيلية واسر خمسة طيارين بانه اكثر سوادا بالنسبة للطيران الاسرائيلى !

وعبرت صحيفة هاآرتس عن حيرة الاسرائيليين لارتفاع خسائرهم فقالت « ان المرحلة الجديدة فى معركة القناة قد عرضتنا لاختبارات لم نواجهها من قبل » .

وقالت صحيفة جيروزاليم بوست : « ان الخسائر الاخيرة فى الطيران كانت بمثابة صدمة حادة للرأى العام الاسرائيلى الذى تعود على الاعتقاد بان طائراته الحربية محصنة ضد مقاومة اجهزة الدفاع الارضية » !

وان ما يثير قلق العسكريين فى اسرائيل هو انها لم تعد معركة طائرات ضد طائرات بل معركة طيارين لا يمكن تعويضهم وطائرات باهظة الثمن مزودة باحدث الاجهزة العلمية المعقدة ضد صواريخ متحركة يمكن بسهولة نقلها من مكان الى اخر فى حماية مخابىء قوية التسليح » !

ليس بالسلاح فقط ولكن بالرجال ايضا

والحق ان قوة الاسلحة المصرية لم تكن وحدها هى كل شىء .. بل هناك قوة اخرى لا يدركها العدو .. وهى ايمان الرجال .

مجرد نموذجين لشهيدين يقودان الى هذه الحقيقة .

■ الشهيد شطا : اذكر اننى قابلته مرة وكانت فى أعقاب لقاء الزعيم الخالد جمال عبد الناصر معه واخوانه ، وكان الحوار الذى دار فى هذا اللقاء ، حول ادخال اكبر عدد من كتائب الصواريخ الى الجبهة قبل رحلته الاخيرة الى موسكو .

يومها وفى بداية اللقاء .. قال عبد الناصر : جئت استمع اليكم .. وبناء على ما سأسمعه منكم سأتخذ قرارى النهائى ، والمطلوب أن يقول كل منكم ما عنده بمنتهى الصراحة ..

وبدأ الرجال يتحدثون .. والزعيم يستمع اليهم وجاء الدور على شطا وقال:

يا أفندم .. أنا مستعد أطلع دلوقت تحت أى ظرف ومهما كانت النتائج .

ويبتسم عبد الناصر : انت عارف يا شطا عنف الغارات ، ومش عايزينك تموت .. عايزينك تعيش علشان تحارب وتكبد العدو أكبر قدر من الخسائر حتى يرحل !

وينتهى اللقاء ، وتشاء الظروف أن التقى بشطا بعدها .. ويدور معه حديث واحس الايمان كل الايمان فى نبراته ..

واداعبه : انت متحمس قوى ..

ويرد فى بشاشة وصدق : أبدا ده واجبى ومسئوليتى والعمر واحد والرب واحد .

وفى ٣٠ يونيو ١٩٧٠ .. كان شطا واحدا من الرجال الذين ادوا واجبهم على أكمل وجه حيث تمكن مع زملائه من اسقاط ٣ طائرات فانتوم وطائرة سكاى هوك واسر ٤ طيارين احياء !

وقتها كان الزعيم قد وصل موسكو .. وعلم بنبأ تساقط الفانتوم .. ولم يتوقف كثيرا أمام عدد الطائرات التى اسقطت وسأل عن خسائرنا فى الارواح من رجال الصواريخ ..

وعندما علم أن شطا كان بين الشهداء كان حزنه صامتا وعميقا - على حد وصف تقرير صحفى كان يتابع رحلة الزعيم عن قرب .

■ الشهيد سمير :

كان قد أصيب فى مارس ٧٠ ، فى احدى المعارك الجوية .. اصابة بالغة ، ومكث تحت العلاج فترة طويلة حتى شفى وأصر على العودة الى

وحدته .. رغم انه كان يمكن وفقا للتقرير الطبى الا يعود للعمل فى المواقع المتقدمة ..

وفى يوم ٣٠ يونيو .. كان سمير واحدا من الرجال الذين استشهدوا بعد أن أدى واجبه بكل الشجاعة والرجولة واستحق اسمه أن يمنح نجمة الشرف العسكرية ..

. . . . . .

وتجىء بعد ذلك مرحلة اقامة القواعد .. لتقف عليها صواريخ « سام ٣ » ■

تحقيق

محمد باشا